كيف كان عيش النبي



(اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً)

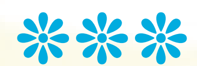
إعداد

هلال بن عبدالمجيد الزهراني


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يكتفي من الطعام والشراب بما يُقيم صلبه، وإذا تأملنا حياته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونظرنا كيف كان يعيش، فإننا نرى عجبًا، فكم بقي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طاويًا على الجوع، لا يجد ما يأكله، وهو رسولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصفوتُه من خلقه، وهو القائل صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما لي وللدنيا، ما أنا في الدنيا إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها. (رواه الترمذي) (وقدجمعت أحاديث زهده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الاكل والشرب من الصحيحين) وبلغت ثلاثة عشر حديثًا (حتى نقتدي به صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتسليةً للفقير وتذكيراً للغني) أسأل الله الكريم أن ينفع بهذا الجمع وأن يجعله خالصًا لوجه الكريم .



الحديث الأول

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوتًا»(١) (٢).

قال ابن بطال: فيه دليل على فضل الكفاف وأخذ البلغة من الدنيا والزهد فيما فوق ذلك؛ رغبة في توفر نعيم الآخرة وإيثارا لما يبقى على ما يفنى، فينبغي أن تقتدي به أمته في ذلك»(٣).



(١) صحيح البخاري (٦٤٦٠) صحيح مسلم (١٠٥٥).

(٢) قوتًا: أي: بقدر ما يمسك الرمق من المطعم.

(٣) فتح الباري لابن حجر ٢٠/ ١٣٨.



الحديث الثاني

عَـنْ عَائِشَـةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَـتْ: مَـا شَـبِعَ آلُ مُحَمَّـدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مُنْذُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ - مِنْ طَعَامِ بُرٍّ ثَلَاثَ لَيَالٍ تِبَاعًا، حَتَّى قُبِضَ[1].

❋❋❋

(١) صحيح البخاري (٦٤٥٤) صحيح مسلم (٢٩٧٠).

الحديث الثالث

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كَانَ يَأْتِي عَلَيْنَا الشَّهْرُ مَا نُوقِدُ فِيهِ نَارًا، إِنَّمَا هُوَ التَّمْرُ وَالْمَاءُ، إِلَّا أَنْ نُؤْتَى بِاللُّحَيْمِ(١).

***

(١) صحيح البخاري (٦٤٥٨) واللفظ له. صحيح مسلم (٢٩٧٢).

الحديث الرابع

عَـنْ عَائِشَـةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا قَالَـتْ لِعُرْوَةَ ابْـنَ أُخْتِي: إِنْ كُنَّـا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهِلَالِ ثَلَاثَةَ أَهِلَّةٍ فِي شَـهْرَيْنِ، وَمَا أُوقِدَتْ فِي أَبْيَاتِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَارٌ. فَقُلْتُ: مَا كَانَ يُعِيشُـكُمْ؟ قَالَتِ: الْأَسْـوَدَانِ: التَّمْرُ وَالْمَاءُ، إِلَّا أَنَّـهُ قَـدْ كَانَ لِرَسُـولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جِيرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، كَانَ لَهُمْ مَنَائِحُ[1]، وَكَانُوا يَمْنَحُونَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَبْيَاتِهِمْ فَيَسْقِينَاهُ[2].

❊❊❊

(١) منائـح: جمع منيحة، وهي ناقة أو بقرة أو شـاة يعطيها الرجل لصاحبه ينتفع بلبنها زمانا ثم يردها إليه.

(٢) صحيح البخاري (٦٤٥٩) صحيح مسلم (٢٩٧٢).

الحديث الخامس

عَـنْ عَائِشَـةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَـتْ: مَـا أَكَلَ آلُ مُحَمَّـدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْلَتَيْنِ فِي يَوْمٍ إِلَّا إِحْدَاهُمَا تَمْرٌ[١].

قال الحافظ ابن حجر: فيه إشارة إلى أن التمر كان أيسر عندهم من غيره. وفيه إشارة إلى أنهم ربما لم يجدوا في اليوم إلا أكلة واحدة، فإن وجدوا أكلتين فإحداهما تمر[٢].



(١) صحيح البخاري (٦٤٥٥) صحيح مسلم (٢٩٧١).

(٢) فتح الباري لابن حجر ٢٠/ ١٣٤.



الحديث السادس

عَـنْ عَائِشَـةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قَالَـتْ: مَـا شَـبِعَ آلُ مُحَمَّـدٍ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْذُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ مِنْ طَعَامِ بُرٍّ ثَلَاثَ لَيَالٍ تِبَاعًا حَتَّى قُبِضَ[1].

قال الحافـظ ابن حجر: قولها (حتى قبض) إشـارة إلى اسـتمراره على تلك الحال مدة إقامته بالمدينة، وهي عشـر سنين بما فيها من أيام أسفاره في الغزو والحج والعمرة، وعند الترمذي من حديث أبي أمامة قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عرض علي ربي ليجعل لي بطحـاء مكة ذهبًا، فقلت: لا يا رب، ولكن أشـبع يومـًا وأجـوع يومـًا، فإذا جعت تضرعـت إليك وإذا شبعت شكرتك[2].

(١) صحيح البخاري (٦٤٥٤) صحيح مسلم (٢٩٧٠).

(٢) فتح الباري لابن حجر ١٣١ - ٢٠/ ١٣٣.

الحديث السابع

عَـنْ عَائِشَـةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قَالَـتْ: لَقَـدْ تُوُفِّـيَ النَّبِـيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَـا فِي رَفِّي مِنْ شَـيْءٍ يَأْكُلُـهُ ذُو كَبِدٍ، إِلَّا شَـطْرُ شَعِيرٍ[1] فِي رَفٍّ لِي، فَأَكَلْتُ مِنْهُ حَتَّى طَالَ عَلَيَّ، فَكِلْتُهُ فَفَنِيَ[2].

قال الحافظ ابن حجر: فيه أن الطعام المكيل يكون فناؤه معلوما للعلم بكيله، وأن الطعام غير المكيل فيه البركة لأنه غير معلوم مقداره[3].

قال النووي: وفى هذا الحديث أن البركة أكثر ما تكون فى المجهولات والمبهمات[4].

---

(١) شطر شعير: أي: شيء من شعير، وقيل: نصف وسق.
(٢) صحيح البخاري (٦٤٥١) صحيح مسلم (٢٩٧٣).
(٣) فتح الباري لابن حجر ٢٠/ ١١٠.
(٤) شرح مسلم للنووي ١٨/ ٣٠٨.



الحديث الثامن

عَنْ عَائِشَــةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، تُوُفِّــيَ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ شَبِعْنَا مِنَ الْأَسْوَدَيْنِ: التَّمْرِ وَالْمَاءِ[١].

قال الحافظ ابن حجر: ومراد عائشة بما أشارت إليه من الشبع هو من التمر خاصة دون الماء لكن قرنته به إشارة إلى أن تمام الشبع حصل بجمعهما[٢].



(١) صحيح البخاري (٥٤٤٢) صحيح مسلم (٢٩٧٥).

(٢) فتح الباري لابن حجر ١٦/ ٣٩١.

الحديث التاسع

عَـنْ أَبِي هُرَيْـرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِـي بِيَدِهِ - وَقَـالَ ابْنُ عَبَّـادٍ: وَالَّذِي نَفْـسُ أَبِي هُرَيْـرَةَ بِيَدِهِ - مَا أَشْبَعَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَهُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ تِبَاعًا مِنْ خُبْزِ حِنْطَةٍ، حَتَّى فَارَقَ الدُّنْيَا(١).

قـال الحافـظ ابن حجـر: والـذي يظهر أن سـبب عدم شـبعهم غالبًا كان بسـبب قلة الشـيء عندهـم، على أنهم كانوا قد يجدون ولكن يؤثرون على أنفسهم(٢).

❊❊❊

(١) صحيح البخاري (٥٣٧٤) صحيح مسلم (٢٩٧٦) واللفظ له.

(٢) فتح الباري لابن حجر ١٦/ ٣٧٥.

الحديث العاشر

عن قَتَادَةُ، قَالَ: كُنَّا نَأْتِي أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ وَخَبَّازُهُ قَائِمٌ. وَقَالَ: كُلُوا فَمَا أَعْلَمُ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَغِيفًا مُرَقَّقًا(١) حَتَّى لَحِقَ بِاللهِ، وَلاَ رَأَى شَاةً سَمِيطًا(٢) بِعَيْنِهِ قَطُّ(٣).

❊❊❊

(١) المرقق: الواسع الرقيق من الأرغفة.

(٢) سميطًا: أي: مشوية.

(٣) صحيح البخاري (٦٤٥٧).

الحديث الحادي عشر

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: لَمْ يَأْكُلِ النَّبِيُّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خِوَانٍ[1] حَتَّى مَاتَ، وَمَا أَكَلَ خُبْزًا مُرَقَّقًا حَتَّى مَاتَ[2].

قال الحافظ ابن حجر: تركه عليه الصلاة والسلام الأكل على الخوان وأكل المرقق إنما هو لدفع طيبات الدنيا؛ اختيارا لطيبات الحياة الدائمة، والمال إنما يرغب فيه ليستعان به على الآخرة فلم يحتج النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى المال من هذا الوجه. وحاصله أن الخبر لا يدل على تفضيل الفقر على الغنى، بل يدل على فضل القناعة

---

(١) الخوان: الذي يؤكل عليه معرب، والأكل عليه لم يزل من دأب المترفين وصنيع الجبارين لئلا يفتقروا إلى التطأطؤ عند الأكل كذا في المرقاة.

(٢) صحيح البخاري (٦٤٥٠).

والكفاف وعدم التبســط في ملاذ الدنيا، ويؤيده حديث ابن عمر: لا يصيب عبد من الدنيا شيئًا إلا نقص من درجاته وإن كان عنــد الله كريمًا أخرجه ابــن أبي الدنيا، قال المنذري: وسنده جيد والله أعلم[١].



(١) فتح الباري لابن حجر ٢٠/١٠٨.

الحديث الثاني عشر

عَـنْ عَائِشَـةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: لَقَدْ مَاتَ رَسُـولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا شَـبِعَ مِنْ خُبْزٍ وَزَيْتٍ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ[1].

❊❊❊

(١) صحيح مسلم (٢٩٧٤).

الحديث الثالث عشر

عَنْ سِمَاكٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ يَقُولُ: أَلَسْتُمْ فِي طَعَامٍ وَشَرَابٍ مَا شِئْتُمْ ؟ لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّقَلِ[1] مَا يَمْلأُ بِهِ بَطْنَهُ[2].

عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النُّعْمَانَ يَخْطُبُ قَالَ: ذَكَرَ عُمَرُ مَا أَصَابَ النَّاسُ مِنَ الدُّنْيَا، فَقَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَظَلُّ الْيَوْمَ يَلْتَوِي، مَا يَجِدُ دَقَلًا يَمْلَأُ بِهِ بَطْنَهُ[3].

والحمد لله رب العالمين

تم في يوم الثلاثاء ١١ رجب المحرم ١٤٤٢ من الهجرية النبوية .

---

(١) الدقل: رديء التمر ويابسه.

(٢) صحيح مسلم (٢٩٧٧) (٢٩٧٨).

(٣) صحيح مسلم (٢٩٧٧) (٢٩٧٨).